رضى الإنسان
عن ربه

رِضَا الإنسان عن ربِّه

إنَّ مَنْ رَضِيَ عن اللهِ أَرْضَاهُ اللَّهُ بما آتاه، ورَضِيَ عَنْهُ.

وَمَن لَم يَرْضَ عنه ربُّه فَقَدَ **الرِّضَا** في جميعِ أَمْرِهِ..

فلم تَطِبْ له الحياة.

ولكن.. كَيفَ يَحْيَا الإنسانُ رَاضِياً في أحوالِهِ المتباينة:

في العُسْرِ واليُسْرِ؟ والصِّحةِ والمرضِ؟ والحياةِ والموتِ؟

أَمْ، كيفَ يكونُ رَاضِياً مع مشاغِلِ هذهِ الأحوال وهُمُومِهَا؟

إنَّ الأمْرَ أنْ يَعْرِفَ الإنسانُ حِكْمَةَ خَلْقِهِ، وغَايَةَ وُجودِهِ؛ حتَّى يعلمَ أنَّ مُداولَةَ الأيامِ بينَ النَّاسِ في مصلحته، إنْ هُوَ أدركَ حِكْمَةَ خَلْقِهِ، وما يقتضيه من ابتلاءٍ وامتحان.

فالعُسْرُ واليُسْرُ، والصِّحةُ والمرضُ، والغِنى والفقرُ، والحياةُ والموتُ، والهزيمةُ والنَّصْرُ.. أعراضٌ في الحياة الدنيا لابُدَّ أنْ تكون، ولابُدَّ أن يتحدَّدَ موقفُ الإنسانِ منها، وأنْ يُجيبَ عنها، وَهُوَ مُمْتَحَنٌ بها.

فَمِن أجْلِ الامتحانِ خُلِقَ الإنسانُ.

ومن أجلِ الابتلاءِ كانت الحياة.

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾.[1]

---

(1) الإنسان: ٢.

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧ ﴾.[1]

﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢ ﴾.[2]

وإذا كانت تلكَ حِكْمَةُ الخَلْقِ فلابُدَّ للإنسانِ أن يُدركَهَا، وأن يجعلَها ـ في جميعِ أَمْرِهِ ـ نُصْبَ عَيْنِهِ؛ لِيُحْسِنَ في جميعِ الأمور ولا يُسيء، وَلِيُصْلِحَ ولا يُفْسِد.

فإنَّ للابتلاءِ نتائجه، وللعمل جزاءه.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ۝٣١ ﴾.[3]

* * *

(1) الكهف: ٧.

(2) الملك: ١، ٢.

(3) النجم: ٣١.